Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عليه رفيقه تلك السجية الطاهرة لم تحل دون أن يكون أمر محمد مطاعا ، وطاعته قربة ، فان يحسب الناس أن مظاهر الرياسة والسلطان لازمة لحسن الولاء ، واستدامة الطاعة ، فلقد كان ولاء سعد والأنصار لمحمد المتواضع مضرب الأمثال فى تاريخ الدعوة الاسلامية .

ولم تكن دعوته قيسا الى الركوب معه على الحمار أمرا غريبا ، بل كانت هذه عادته يردف على حماره وبغلته وناقته ، ويعاقب (١) مع رفاقه . قال ابن عباس : ان النبى لما قدم مكة استقبله أغيلمة بنى عبد المطلب ، فحمل واحدا بين يديه ، وآخر خلفه . وقال معاذ : كنت ردف رسول الله على حمار يقال له عفير . وجاء اليه رجل ، وهو يمشى ، فقال : اركب وتأخر على حماره ، فقال محمد : أنت أحق بصدر دابتك منى ، الا أن تجعله لى ، فقال الرجل : فانى جعلته لك . ويقول جابر : كان رسول الله يتخلف فى السير ، فيزجى الضعيف (أى يسوقه ليلحق الرفاق) ويردف ، ويدعو لهم . ولم يكن أبغض اليه صلى الله عليه وسلم من الكبر والخيلاء ، فقد قال : « لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر ، فقال رجل : ان الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ، فقال صلى الله عليه وسلم : ان الله يحب الجمال : الكبر بطر الحق ، وغمص الناس » . وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله : « لينتهين أقوام يفتخرون بآبائهم الذين ماتوا ، ان الله أذهب عنكم عبية الجاهلية (أى كبرها) انما هو مؤمن تقى ، أو فاجر شقى ، الناس كلهم بنو آدم ، وآدم خلق من تراب » .

هذ االحديث ينم بمعناه وعبارته على مقدار غضب محمد اذا ذكر الكبر والمتكبرون ، ولو كان للناس أن يفخروا بآبائهم لما كان فى جزيرة العرب أحق بالفخر من محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى ، ولكن محمدا لا يرى فى المجتمع الذى أقامه الا هيئة تتساوى فيها الحرف ، والمراتب ، والأعمال والأحساب ، والأنساب ، ولا تفاضل عنده الا بالعمل الصالح يرفع صاحبه .

(١) المعاقبة أن يركب واحد مرة ، ويركب الثانى أخرى .